ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٢٦)

حديث في أجواء الأربعين – الجزء (٢)

عبد الحليم الغزّي

الجمعة: ٢١/ صفر/١٤٤٢هـ الموافق ٩/١٠/٢٠٢٠م

◆ **حديث في أجواء الأربعين.**

■ **مرحلة الاستثمار.**

قرأتُ عليكم ما جاء عن إمامنا السجّاد صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **كَأَنِّي بِالقُصُور وَقَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين وَكَأَنِّي بِالأَسْوَاقِ قَدْ حَفَّت حَولَ قَبْرِه فَلَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حتَّى يُسَارَ إِلَيه منَ** الآفاق **وَذَلكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان.**

وروايةٌ أخرى جاءت في (عيونِ أخبارِ الرضا) لشيخنا الصدوق عن سيّد الأوصياء عن أميرِ المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وجاء فيها: (**وَكَأَنِّي بِالـمَحَامِلِ تَخرجُ مِنَ الكُوفَةِ إِلَى قَبْرِ الحُسَين**)..

● هنا نقطةٌ مهمةٌ جدًّ اً جاءت في الروايتين في الروايةِ عن سيّد الأوصياء وفي الروايةِ عن إمامنا السجّاد: (**وَذَلكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان**).

ما تقدَّم من مواصفاتٍ ومن خصوصياتٍ فإنَّها تنطبقُ على واقعنا الَّذي نعيشهُ:

- قصورٌ تشيّدُ حول قبر الحُسين فلابد أن يكون القبر مشيّداً وإلَّا لن يكون الكلامُ منطقياً أنَّ قبر الحُسين ليس مُشيّداً وتُشيّد القصورُ حولهُ، فقبرٌ مُشيّدٌ للحُسين.

- والقصورُ تُشيّدُ حولهُ.

- والأسواقُ تحفُّ به.

- والمحاملُ تتحرّكُ من الكوفةِ إليه.

- والناسُ تسيرُ إليه من الآفاق من آفاق العراق ومن أفاقِ البلدان الأخرى من البلدان القريبةِ من العراق أو من البلدان البعيدة.

كُلُّ هذا يجري أمام أعيننا (**وَذَلكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان**)، أريدُ أن أقف هنا عند هذه اللفظة (انقطاع) ، (**وَذَلكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان**)، هو هذا الَّذي يريدهُ الأئمَّةُ صلواتُ اللهِ عليهم حين يقولون لنا: (**أَعْرِبُوا كَلَامَنَا فَإِنَّا قَومٌ فُصَحَاء**)، المرادُ من الإعرابِ هنا ليسَ إعراباً نَحوياً، الإعرابُ النحويّ هو جزء من الأعرابِ المعنويِ من إعرابِ الفصاحة، إعرابُ الفصاحةِ يدخلُ فيه إعرابُ النحو وإعرابُ الصرف وإعرابُ اللغةِ وسائرُ أنواعِ الإعراب، هنا جاء هذا التعبير (انقطاع) هل هناك فارقٌ بين الانقطاع والقطع؟ نعم هناكَ فارقٌ كبير.

- القطع فعل.

- والانقطاع انفعال.

هذه المادة مادةُ الانفعال، إنَّني أتحدَّثُ عن المادة الصرفية اللغوية، مادةُ الانفعال تعني أنَّ ما قبلها قد انتهى قد صُفِّر فلا يمكن العودةُ إليه إلَّا بالابتداء من الصفر، بينما مادةُ الفعل في قَطَعَ يمكنُ لنا أن نوصل ذلك القطع، فهو باقٍ ولكن حدث قطعٌ حدث فصلٌ.

أمّا الانقطاع فهذا يعني أنَّ ما سبق قد انتهى..

لماذا أركِّزُ على هذه الكلمة؟ لأنَّ هذه الجملة تُشكِّلُ لنا مفتاحاً لتدقيقٍ وتطبيقٍ ما مرّ من مواصفاتٍ ومن خصائص ترتبط بزماننا هذا، (**وَذَلكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان**)، يعني أنَّ الـمَلك المرواني انتهى وجاء من بعدهِ مُلكٌ آخر يختلفُ عنه.

أقربُ لكم بمثال:

حينما قُتل الملكُ غازي، الملكُ الثاني في العراق، الملكُ الأول فيصلُ الأول، وجاء من بعده بعد أن توفي فيصلُ الأول جاء من بعده ولدهُ غازي، وغازي قُتل إن كان بأمرٍ مُدبّرٍ أم لم يكن بأمرٍ مُدبّر قُتل بحادث سيارة، فلما قُتل بحادث سيارة ولدهُ فيصلُ الثاني لم يكن في سنٍ قانونيةٍ يستطيع أن يكون ملكاً على العراق ولذلك نصّبوا خالهُ عبد الإله وصياً على العرش، العراقيون الَّذين درسوا التاريخ الحديث للعراق يعرفون هذا، هنا حدثت عمليةُ قطع في الحُكم الملكي، فالوصي على العرش ليس ملكاً، وفيصلُ الثاني ليس ملكاً لأنَّهُ صغيرُ السن، لكن لَمّا وصل إلى السن القانوني صار ملكاً تُوِّج ملكاً

على العراق فوصل ذلك القطع لأنَّ الحكم هو هو بقي على حاله، لكن حينما قام عبد الكريم قاسم ومن معهُ من الضُبّاط بانقلاب الرابع عشر من تموز سنة (١٩٥٨) حدث انقطاع، العائلةُ الملكيةُ قُتلت وانتهى الحكمُ الملكيُّ في العراق، إذا أريد للحكم الملكي أن يعود إلى العراق لابُدَّ أن يبدأ من الصفر هذه عمليةُ انقطاع، فبدأ الحكمُ الجمهوري في العراق، لَمَّا قتلوا عبد الكريم قاسم وجاء من بعده عبد السلام لا يُقال لهُ انقطاع إنَّهُ وصلٌ لقطع..

الروايةُ دقيقةٌ جداً إنَّها تنطبقُ على أيامنا، فالحكم المرواني انتهى اندثر وواضحٌ صدَّام قُتل أعدم، وعديدون من المقربين منه من أولاده من أقربائه من أعوانه أُعدموا وشُردت عائلتهُ و و إلى آخره، فحدثت عملية انقطاع واضحة وواضحة جداً، الروايةُ في كُلِّ تفاصيلها تنطبقُ على واقعنا، ماذا تقولُ أحاديثُ العترة بعد الانقطاع ماذا سيكون؟ سيكونُ حُكمٌ عباسي في العراق، الرواياتُ واضحةٌ صريحةٌ في ذلك، وربّما حدَّثتكم عن هذا الموضوع في الحلقات الأخيرة من برنامج (مجزرةُ سبايكر)، يمكنكم أن تعودوا إلى تلكَ الحلقات سنُعيدُ بثَّها في الوقت المناسب لكنَّها متوفرةٌ على الشبكة العنكبوتية يمكنكم أن تعودوا إلى تلكم الحلقات كي تطلعوا على التفاصيل والمعطيات.

■ **المرحلة الثالثة (الاستثمار) فما المرادُ من الاستثمار؟**

إنَّها الساحةُ الَّتي تولَّدت بعد التأسيس والبناء، إنَّني أتحدَّثُ عن المساحة الاجتماعية والَّتي ستتحركُ فيها السياسةُ بشكلٍ واضح، لكنَّني أتحدَّثُ هنا عن المساحة الاجتماعية وعن المساحة الوجدانية المعنوية لأجيال خَدَّ الأئمَّةُ الأخاديد في وجدانها عبر الثقافة الحسينية حتَّى لو كانت مجزوءةً فإنَّ للأئمَّة أسلوباً في غرس المفاهيم العقائدية بنحوٍ يُؤدِّي إلى الممازجة النَّفسية الَّتي ستنتقلُ ميراثاً عبر الأجيال، عبر المفردات العقائدية الَّتي غرسوها في حقول العاطفة وهم يحثُّون شيعتهم على أن يسقوا ذلك الغرس بدموعهم، أئمَّتُنا في مرحلة البناء صنعوا لنا مزيجاً من آه وآه وآه، إنَّها العاطفةُ الجيّاشة الَّتي تكوي وتكتوي بنار الحزن الَّذي تُؤجِّجهُ الزياراتُ من جهة وأدعيةُ الندبة والاستغاثة من جهة أخرى وقراءةُ المقتل وإثارةُ الشَّجن الحسيني في الشعر والنثر عبر تاريخ رُصِفَ بالمظلومية إن كانَ في واقع أئمَّتنا أو في واقع أسرهم أو في واقع أشياعهم المخلصين، وفي ظلِّ كُلِّ ذلك نشأت عاطفةٌ حسينيةٌ في القلوب تنتقلُ عبر الأجيال قد تقسوا عليها السياسةُ وقد يعبثُ العابثون بقدسيتها وقد وقد، فتأفل شيئاً ما ولكنَّها تعود، هناك أكسير وضعهُ أبو السجّاد صلواتُ الله وسلامهُ عليه في عُمقِ مشروعه الحُسيني، إلى الآن لم يستطع أحدٌ أن يُدخل يدهُ حتَّى يصل إلى ذلك الأكسير كي يعبث به، إلى الآن، لقد وضع في باطن محتوى مشروعه أكسيراً سرياً سحرياً ممَّا ينضح به ذلك الأكسير من دموع وآهة وحزن ومن آثار شمس على الخدود الَّتي غيّرتها حرارةُ الشَّمس، ومن التهابات حنجرة من تلكَ الصرخة المدوية الَّتي لأجلها عجَّ العاجون وضجَّ الضاجون كما في دعاء الندبة الشريف، ما بين العجيج والضجيج وصوتٌ عبر الأجيال تُردِّدهُ تلكَ القامة العلويةُ الَّتي وقفت وسط الطفوف في ذلك الظلام الدامس، وما بين الأمواج المتلاطمة للأحزان حتَّى وضعت يديها تحت ذَلكَ الجسد الَّذي مزّقتهُ حوافر الخيول بسنابكها ورفعتهُ إلى السّماء: (**اللَّهُمَّ تَقبّل من آلِ مُحَمّد هَذا القُربان**)، عبر كُلِّ هذه التيارات من تيارات العواطف والأدب والثقافة والهواجس النَّفسية والوجدان الَّذي يتضوّر ألماً من لذعة حُزن أو من استشعار لحرارة عطش أطفال الحسين، من كُلِّ ذلك كانت مساحةٌ للاستثمار العقائدي، فبعد مرحلة التأسيس جاءت مرحلةُ البناء وبعد مرحلة البناء جاءت مرحلةُ الاستثمار، حديثُ السجّاد هنا يُحدِّثنا عن الظروف والملابسات الحياتية والسياسية والاجتماعية الَّتي ستتوفَّر فيها مساحةُ الاستثمار هذه، الإمامُ هنا حين يُحدِّثنا عن تشييد القصور وعن الأسواق وما جاء في حديث الأمير عن حركة المحامل من الكوفة باتجاه كربلاء وعن وعن، وعند مرحلة للتغيير السياسي الواضح في العراق الحديثُ عن العراق، الحديثُ عن قبر الحسين وأين هو؟ في كربلاء، وكربلاء أين؟ في العراق، وملك بني مروان أين؟ في العراق، وانقطع ملكهم، فكانت هذه المساحةُ حيثُ سارت الجموعُ من الآفاق إلى حسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه أتظنون أنَّ ذلك جاء جزافاً؟! غبي من يتصوّر أنَّ ذلك جاء بشكلٍ عفوي ومن دون تخطيط دقيق وحكمة في أجمل ما يمكنُ أن تكون.

البدايةُ من التأسيس (شَاءَ اللهُ) خارطةٌ إلهية (شَاءَ اللهُ) ولكنَّ المشيئة الإلهية حين تُخطِّطُ لبني البشر فإنَّها تجعلُ المساحة تنقسمُ إلى قسمين، هناك قسمٌ إلهي وهناك قسمٌ بشريٌ، وهذا هو معنى خلافة الإنسان في الأرض، فالخلافةُ في الأرض فيها وجهٌ إلهي وفيها وجهٌ بشريٌ، فالمشيئةُ الإلهيةُ حين تُخطِّطُ تُخطِّطُ باتجاهين:

- باتجاه إلهي غيبي.

- وباتجاه بشريٍ محسوس فيزيائي.

هكذا تجري الأمور، وهكذا يستطيعُ الإنسانُ أن يتّخذ قرارهُ، لأنَّ قرار الإنسان يحتاجُ إلى مساحة مُعيّنة من الحرية في الاختيار، وإلَّا إذا كانت المساحةُ إلهيةً بكاملها فأين حُريّتهُ في قراراته؟ قد يتدخَّلُ التوفيقُ في القرارات وقد يتدخَّلُ الخذلان في القرارات وذلك بسببِ مُقدِّمات اختارها الإنسانُ نفسهُ.. فهذا هو المرادُ من الاستثمار.

أنا أقولُ للَّذين عاشوا زيارة الأربعين من بعد (٢٠٠٣) عاشوا تفاصيلها، أخاطبُ هؤلاء لأنَّهم هم أصحابُ الشأن، البعيدون قد لا يتحسّسون المضمون الَّذي أريدُ الإشارة إليه.. فأقولُ للَّذين لامسوا زيارة الأربعين: هناك مسارٌ غيبي خصوصاً إذا أمعنا التفكير فيما يجري على أرض الواقع في زيارة الأربعين من بعد (٢٠٠٣) إلى الآن إذا أمعنا النظر بعيداً عن الدخول في المظاهر الحسية الَّتي بدأ الشيعةُ يذهبون فيها بعيداً حتَّى صارت زيارةُ الأربعين استعراضيةً أكثر ممَّا هي حقيقية، وسأتناولُ هذه النقطة لكن هناك مسارٌ غيبي واضح (هذا هو الاستثمار المهدوي)، من الَّذي يُوجِدُ المساحة كي تتحرك الشيعةُ حركةً سليمةً للتمهيد والاستعداد للمشروع المهدوي الأعظم حين تبدأ ساعاتهُ الأولى؟ من الَّذي يفتح هذه المساحات كي يستثمر في الواقع الشيعي وخصوصاً في العراق البلدُ الَّذي لهُ من الأهمية العُليا بل في أعلى درجات الأهمية بالنسبة للمشروع المهدوي الأعظم؟ فلابدَّ من وجود

مساحة للاستثمارِ المهدويّ، وهذا الاستثمارُ هو نتاجٌ لما تقدَّم من تأسيس ولما تقدَّم من بناء، فهناك مرحلةُ التأسيس ومرّ الحديثُ عنها، وهناك مرحلةُ البناء ومرّ الحديثُ عنها، وهذه مرحلةُ الاستثمار، وحديثُ السجّاد يُخبرنا عن الملابسات الموضوعية للواقع الاجتماعي وللواقع الحضاري وللواقع المدني وللواقع السياسي حيثُ تكونُ مساحةُ الاستثمار المهدويّ متوفرةً للشيعة على أرض الواقع وهذا هو الَّذي حدث.

وصلنا إذاً إلى هذه النقطة بعد مرحلة التأسيس جاءت مرحلةُ البناء والَّتي ابتدأت من أول أربعين بعد أن اكتمل الحدثُ وبعد أن شُرِعت زيارةُ الأربعين وطُبِقت على أرض الواقع بدأت مرحلةُ البناء، منذُ تلكَ اللحظة إلى اللحظة الَّتي استُشهد فيها إمامنا الحسنُ العسكري وغابَ إمامُ زماننا ومنذُ لحظة غيبته وعبر القرون تشكَّلت مرحلةُ الاستثمار، باختلاف الأزمنة وباختلاف الظروف الموضوعية حتّى وصلنا إلى هذا المقطع الزّماني بكُلِّ ملابساته، مَن الَّذي يُحدِّثنا عنهُ؟ يُحدِّثنا عنهُ إمامنا السجّادُ سَيِّدُ حَدث الأربعين ومُشَرِّعُ زيارة الأربعين هو الَّذي يُحدِّثنا ويُخبرنا عن هذه التفاصيل وكيفَ أنَّ الناس ستسير من الآفاق إلى الحُسين، كُلُّ ذلك ما هو بجزافي إنَّهُ برنامجٌ مرسومٌ يا أيّها الشيعة، لكنَّ مراجعنا بعيدون عن ثقافة العترة..

ومع ذلك فإنَّ الإمام الحُجّة يصنعُ لنا المجالات ويهيئ لنا المساحات بلطفه كي نتحرّك حركةً سليمةً إذا كُنَّا نستطيعُ ذلك، كي نُمهِّد لمشروعه لبرنامجه لظهوره الشريف فكان هذا الاستثمارُ يتجلَّى أمام أعيننا بشكلٍ واضح، ولم يعهد عصر الغيبتين لا في الغيبة الأولى الصغرى ولا في الغيبة الثانية الكُبرى لم يعهد تاريخُ الغيبتين مساحةً واسعةً للاستثمارِ المهدويّ كالَّذي حدث بعد (٢٠٠٣) إلى يومنا هذا، وكانت زيارةُ الأربعين العنوان الأبرز في الاستثمار المهدويّ.

- **هذه المساحةُ فيها جهتان:**

- فيها جهةٌ يتجلَّى فيها اللطفُ المهدويّ وذلك هو الجانبَ الغيبي وربّما يتحسّسَ بعضُ الشيعة التوفيق واللطف والرأفة من إمامِ زمانهم في أجواء زيارة الأربعين، أجاءوا مشياً على أقدامهم، أم جاءوا عبر الطائرات، أم كانوا مجاورين للحُسين في كَربلاء، القضيةُ ليست محصورةً بلونٍ من ألوانِ الفعل الجسدي الفيزيائي، القضيةُ مدارها مدارُ القلوب، وإنْ كانَ الفعلُ الجسديّ الفيزيائي لهُ مدخليةٌ في ذلك لكنَّ الأصل والأساس محتوى القلوب ومضمونُ الوجدان وما تدورُ عليه النوايا، كُلُّ الحكاية ومدارُ الحكمة هنا، ففي هذه المساحة جانبٌ مهدويٌّ.

- وفيها جانبٌ يعودُ لنا وهنا يتحرّكُ إبليسُ كي يستثمر في هذه المساحة.

إذاً هذه المساحةُ مساحةُ الاستثمار لذا حين وصلت إلى هذه المرحلة قلتُ (مرحلة الاستثمار)، ما وصفتهُ بالمهدويّ لأنَّ هذا الاستثمار:

- منهُ استثمارٌ مهدويّ.

- ومنهُ استثمارٌ إبليسي.

الاستثمارُ الإبليسي بدأ يتّضحُ جلياً بشكلٍ أكثر في كُلِّ سنة بعد سنة تمضي، في السنة الأولى لزيارة الأربعين كانت مساحةُ الاستثمار الإبليسي محدودةً ليسَ كما عليه الحالُ الآن، هل تبدَّل النَّاس؟ أبداً، الظروفُ الاجتماعيةُ والاقتصاديةُ والسياسيةُ والحالةُ النفسيةُ للناس لها مدخليةٌ في ذلك، فحينما تجتمعُ هذه المعطيات لا يجدُ إبليسُ مساحةً لحركة مشروعه، حينما تكونُ هذه الأمورُ متضايقةً مُتراكمة متراكبة، حينما يكونُ الزائرُ مُتوجّهاً بشوقٍ شديد وبِحُزنٍ وبلهفة لا يعبأ بشيء ولا يتوقَّع أن أحداً يُقدِّمُ لهُ خدمةً مُعينةً في الطريق وحينما تبدأ مواكبُ الخدمة بأسلوبِ خدمة عقائدي وجداني في جذره من دون حالة الاستعراض الَّتي بدأت تسيطر على واقع زيارة الأربعين فإنَّ مساحة الاستثمار الإبليسي ستكونُ ضيقةً، لأنَّهُ لا يستطيعُ أن يتحرك بحريةٍ مثلما تتحوَّلُ زيارةُ الأربعين إلى مساحة استعراضٍ واسعة، وهذا الاستعراضُ صنعهُ إبليس عبر هذه السنوات فأوجد لهُ مجالاً واسعاً كي يتحرك مشروعه.

في الزيارة الأولى بعد (٢٠٠٣) إنَّني أتحدَّثُ عن زيارة الأربعين الأولى بعد (٢٠٠٣) لم يكن للمتوجّهين إلى كربلاء من همٍّ أو من فكرٍ سوى أن يُحقِّقوا زيارة الأربعين بنحوٍ حُسيني، على اختلاف أذواقهم، على اختلاف مستوياتهم الفكرية، على اختلاف توجهاتهم المرجعية والسياسية، ولكنَّ شيئاً كان يجمعهم، وهكذا هذا الأمر بدأ يضعُف شيئاً فشيئاً لماذا؟ لأنَّ إبليس استطاع أن يُحوِّل زيارة الأربعين من مساحة تستطيعُ الشيعةُ أن تُلحقها بالمساحة المهدويّة، قلتُ لكم مساحةُ الاستثمارِ هذه تُقسَّم إلى قسمين:

- قسمٌ إلهيٌ غيبي إنَّها المساحةُ المهدويّة.

- وقسمٌ بشريٌ شيعي.

بإمكانِ الشيعة أن يُلحقوا هذا القسم بذلك القسم لكنَّ الَّذي حَدَث أنَّهم فتحوا هذا القسم للمشروع الإبليسي فتحوّلت زيارةُ الأربعين إلى نشاط استعراضي في أكثر تفاصيلها وفي أكثر أحوالها وشؤونها، والمرادُ من النشاط الاستعراضي هو الاهتمامُ بما يُظهرهُ الزّائرون والَّذين يُقدِّمون الخدمات لهم ما يظهرونهُ من نشاطاتهم، همّهم الأعلى أن يُظهروا نشاطاتهم بشكلٍ مُعيّنٍ هم يطمحون إليه، ويأخذهم هذا الاهتمامُ بعيداً عن المضمون.

ما ذكرتهُ لكم في الحلقات الأولى من هذا البرنامج من زُبدة ذهبية (**اعرف إمامك وَعَرِّف بِإمَامك**)، هذا هو الَّذي يريدهُ إمامُ زماننا أن يكون استثماراً في المساحة الشيعية، ولكنَّكم لو سألتم أيّ موكبٍ خَدَمي من خدمتكم هذه ماذا حصّلتم في معرفة إمامكم؟! وما علاقةُ خدمتكم هذه بمعرفة إمامكم؟! وماذا قدَّمتم من تعريف بإمامكم؟! وما علاقةُ خدمتكم هذه بالتعريف بإمامكم؟! ليس من ذلكَ لا من عينٍ ولا أثر، فصارت الخدمةُ قُدوراً من الطعام

وألواناً من الشراب، صارت الخدمةُ بمثابة حالة استعراضية مثلما تكون هناك كرنفالاتٌ للأطعمة في كثيرٍ من دول العالم يكونُ هناك كرنفالٌ للجبنِ مثلاً للأجبان، ويكونُ هناك كرنفالٌ لطبخ أنواعٍ من الأطعمة و و، القضيةُ استعراضية إظهارُ أشياء أمام الحواس واستهلاكها هذا هو الاستعراض، الاستعراض هو إظهارُ أشياء وبعد ذلك يكونُ هناك نشاطٌ لاستهلاكها، لذا تحوّل الشيعةُ الزُوّار في غالبهم وفي غالبِ أحوالهم في زيارة الأربعين إلى كائنات مُستهلكة ومُستهلَكة، إنَّهم يستهلكونَ في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي، في الجانب المادي يستهلكون ما يُقدَّم لهم، وفي الجانب المعنوي يجعلون الوقتَ وقت سياحة ووقت مزاح ومتعة، وأنا لا أريدُ أن أُشكل على مفهومِ السياحة بالكامل وعلى مفهومِ المزاح والمتعة وبالكامل، ولكن لا أن تكون المساحة كُلُّها هكذا، هذا هو الَّذي صار يَجري على أرضِ الواقع.

صاحبُ الأمر حين فسح لنا هذه المساحة لأجلِ الاستثمار يريدُ منَّا أن نستثمر تحت هذا العنوان: (اعرِف **إِمَامَك وَعَرِّف بِإِمَامِك**)، المطلوبُ منَّا أوّلاً أن نعرفهُ، وثانياً أن نُحيي أمره.

- المطلوبُ منَّا أولاً أن نعرفهُ.

- وثانياً: أن نقوم بإحياء أمره، (اعرِف إِمَامك فلا يَضرّك حينئذٍ أتقدَّم هذا الأمرَ أم تأخَّر).

هذه الكلمةُ تتردَّدُ في أحاديث العترة هذه الكلمةُ ليست مني (اعرِف إِمَامَك)، اعرف إمامك هذه جوهرةُ المعرفة ولؤلؤةُ الثقافة في حديث العترة الطاهرة،(اعْرِف إِمَامك وَعَرِّف بِإِمَامك)، إنَّها خلاصةٌ وزُبدةٌ من كُلِّ ما قرأتَهُ وحفظتهُ وتدبّرتهُ ودرستهُ ونشرتهُ من حديث العترة الطاهرة، عقودٌ أربعة، عقودٌ أربعة قضيتها في هذه الأجواء إذا أردتُ أن أعطيكم عصارتها إذا أردتُ أن أضع بين أيديكم خلاصتها إنَّها: (**اعْرِف إِمَامك وَعَرِّف بِإِمَامِك**)، وهذا هو الَّذي يريدهُ صاحبُ الأمر.

إمامنا الصّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه حين يقول: **وَلَو أَدْرَكتُه** - ولو أدركتُ أيام إمامة القائم وها نحنُ ندركها - **وَلَو أَدْرَكتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيّامَ حَيَاتِي**)، كيف نخدمهُ؟ نخدمهُ بهذا القانون (**اعرِف إِمَامك وَعَرِّف بِإِمَامِك**)، هذا هو القانونُ الَّذي تتحقَّقُ فيه زيارةُ الأربعين كي تكون علامةً للمؤمن...

وكُلُّ شيعيَ يمكنُ أن يكون عارفاً بحقِّ إمامه بحسبه من حيثُ هو، لا من حيثُ إمامه، ولا من حيثُ غيره من الشيعة، وإنَّما من حيثُ هو، فإنَّنا لن نستطيعَ أن نزور الحسين عارفين بحقِّه من دونِ أن نعرفَ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

ومن أهمِّ الوسائط والوسائل الَّتي تجعلنا نزدادُ معرفةً، فمعرفةُ الإمامِ لا تقفُ عند حد مُعيّن (**مَن تَساوى يومَاه فَهُو مَغبُون**)، معرفةُ الإمام لا تقفُ عند حد مُعيّن وهذا الحديثُ يقصدُ بالحقيقة هذا المعنى: مَن تَساوى يومَاه في معرفة إمامِ زمانه فهُو مَغبون، من أهمِّ الوسائل والوسائط الَّتي تجعلنا نزدادُ مَعرفةً بإمامنا أن نُعرف بإمامنا، (**يَا كُمَيل يَا كُمَيل يَا كُمَيل الـمَالُ تُنْقصُهَ النَّفَقَة وَالعلْمُ يَزْكُو عَلَى الانْفَاق**)، يا كُميل هذه وصايا عليَ هي هي، الَّتي أبدأ بها كُلَّ حلقة هي هي هذه وصايا عليَ لكُميل (**يَا كُمَيل يَا كُمَيل الـمَالُ تُنْقصُهَ النَّفَقَة وَالعلْمُ يَزْكُو عَلَى الانْفَاق**) يزكو ينمو يزداد، (**اعرِف إِمَامك وَعَرِّف بِإِمَامِك**) هذا ما هو بفضلٍ على الآخرين إنَّهُ فضلٌ على نفسك حين تُعرِّفُ بإمامك، فإنَّ معرفتك بإمامك ستزدادُ نُوراً وانجلاءً ووضوحاً وبياناً، مثلما قلتُ لكم هذه زبدةٌ ذهبية، هذه خلاصةٌ مُختصرةٌ وعُصارةٌ ذهبيةٌ من كُلِّ ثقافة الكتابِ والعترة (**اعرِف إِمَامك وَعَرِّف بِإِمَامِك**)، فإمامنا الحجّةُ هكذا يريدُ منَّا، وزيارتُنا للحسينِ من دونِ هذا الوعي من دونِ هذا الفهم لا يريدها إمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هذا لا يعني أنَّ الزيارة من دونِ هذا الوعي ومن دونِ هذا الفهم لا يترتبَ عليها الأجر والثواب، أنا لا أتحدَّثُ عن الأجرِ والثواب ولا يعني أنَّ الإنسان يتركها أبداً، زيارةُ الحسينِ بكُلِّ مراتبها بكُلِّ أشكالها مطلوبةٌ وواجبة، لكنّني كما قلتُ لكم إنَّني أتحدَّثُ وفقاً لمنطقِ الأحرار، للمنطقِ الَّذي يريدهُ الحسينُ نفسهُ، للمنطق الَّذي يريدهُ الحجّةُ بن الحسن إمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

- **ما الَّذي حَدَثَ على أرض الواقع؟!**

الَّذي حَدَثَ على أرض الواقع أنَّ المساحةَ المهدويّةَ لا زالت موجودةً ما طواها صاحبُ الأمر، فهناكَ الكثيرَ من اللُّطف والكثيرُ من الرأفة والكثيرُ من الرحمة ومن الفيض يتجلَّى سنوياً في زيارة الأربعين وتلكَ هي المساحةُ المهدويّةُ المباركة، وهناك الكثيرَ من الخلل أيضاً والكثير من التفاهةَ والكثيرُ من السّفاهة يزدادُ عاماً بعد عام في المساحة الشيعية، في مساحة الشيعة، في المساحة البشرية الحسيّة الشيعية، لماذا؟ لأنَّ المشروع الإبليسي يتمطّى في كُلِّ جهاتها ويتحركُ بكُلِّ حريّة فقد استطاعَ المشروعُ الإبليسي عبر الَّذين يُطلقونَ على أنفسهم أنَّهم خُدَّامُ الحسين أن يُحوّلوا طقس زيارة الأربعين بكُلِّ تفاصيله الشعائرية والخَدَمية والإنسانية والدينية حوّلوها إلى حالة استعراضية، بدأت الحالةُ الاستعراضيةُ تُهيمن على أجواء زيارة الأربعين.

- **المرادُ من الحالة الاستعراضية:**

أولاً: الاهتمامُ بالمظاهرِ فقط وهذا ما يجري، الاهتمامُ بالمظاهر الاهتمامُ مثلاً بأنواع الطعامِ دون أن يخطر في بال أولئكَ الَّذين يقومونَ بهذه الخدمة أن يقوموا بنشاط على الأقل لأنفسهم أن يُثقّفوا أنفسهم عقائدياً في هذه الفترة، أتعلمون أنَّكم يا خُدَّام الحسين وأنتم تتفرغون لخدمة زُوّار الحسين هذا الوقتُ إذا كُنتم تُحسنون استعمالهُ ما تتعلَّمونهُ فيه ولو لدقائق ولو لجُمل وكلمات سيثمر كثيراً، لأنَّ هذا الوقت يختلفُ عن سائرِ الأوقات، هذا وقتٌ مُسجّلٌ في سجلِ الحسين فلماذا تعبثون به؟ لماذا تُضيعونهُ؟ لن تجدوا فُرصةً في حياتكم أثمن من هذا الوقت وأثمن من هذه الفرصة، بإمكانكم أن تطّلعوا على شيء من معرفة إمامِ زمانكم، برامج قناة القمر مشحونةٌ بذلك وإذا أردتم أن تُعرضوا عنها فابحثوا عن البرامج الَّتي تُطعمكم طعاماً طيباً من معارف آل مُحمّد أنّى وجدتموها فخذوها، إذا كانت عندكم من مشكلة نفسية معي أو مع قناة القمر أو مع برامج قناة القمر الَّتي أساسها

مبنيَ على هذا القانون: (**اعرِف إِمَامَك وَعَرِّف بِإِمَامِك**)، فابحثوا عن أيِّ جهةٍ أخرى.. اقتنوا هذا الكتاب (كاملُ الزيارات)، وفي أيّامِ الخدمة اجلسوا جميعاً ولو لربعِ ساعة في كُلِّ يومٍ ولو لدقائق واقرؤوا روايةً أو روايتين وتباحثوا فيها تناقشوا فيها، أمّا إذا أردتم أن تعرفوا أسرار هذه الرواياتِ فعودوا إلى برامجِ قناة القمر الَّتي كُلُّها تدورُ حول هذه الحقائق، أنا لا أدعوكم لنفسي، واللهِ لا أبالي بكم ولا أبالي بغيركم، أنا أُرشدكم إلى الَّذي يُقربكم من إمامِ زمانكم بدلاً عن هؤلاء الخُطباء الَّذين تستَمعون إليهم وهم لا يفقهون شيئاً ويَشحنون رؤوسكم بالقذاراتِ والنجاسات الَّتي تُبعدكم عن معرفةِ إمام زمانكم..

حالةُ الاستعراض صارت واضحةً، حالةُ الاستعراض تقودُ إلى حالة الاستهلاك، ولذا فإنَّ مراجع الدين وعُلماء الدين يستعرضون نشاطاتهم كُلٌّ بحسبه لأجلِ أن يُوظِّفوا زيارة الأربعين لمصالحهم، هذا هو الَّذي يجريَ على أرضِ الواقع، حينما أقول من أنَّ زيارة الأربعين هيمنت حالةُ الاستعراضِ عليها بشكلٍ واضح في العديدِ من الجهات.

مراجعُ الدين يستعرضون أنشطةً تؤدِّي إلى الانتفاعِ من خلالِ توظيفِ زيارة الأربعين لتحقيق مصالحهم، ولبناءِ سُمعةٍ وعلاقةٍ جيدةٍ لهم مع عامَّةِ الشيعة لتبييضِ وجوههم، لترقيعِ بعضِ عوراتهم القبيحةِ الواضحة.

فالمراجعُ يقومون بأنشطةٍ استعراضيةٍ للضَحكِ على ذقون الشيعة في أجواءِ زيارةِ الحُسين.. أمّا عامّةُ الشيعةِ فهم سيُصبحون كائناتٍ مُستهلكة ومُستهلَكة، مُستهلَكةٌ من قِبلِ المراجعِ والسياسيين وكثيرٍ من الوجهاء والتُجّار يُحقِّقون أهدافهم عبر هؤلاء، فهؤلاء هم المادةُ الرئيسةُ لتنفيذِ تلكَ الأنشطة وإن كان عبرِ العناوينِ الخدمية..